الإمام محمد متولي الشعراوي

جامع البيان في العبادات والأحكام

أشراف
فضيلة الشيخ
حمد بن على السنراوى
المستشار بالأزهر

جمع المادة العلمية
منشاوى غانم جابر

كتب الحواشى وراجعها
إبراهيم ربيع محمد

١٠

دار الندوة



﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١).

٣- الراحلة وأمن الطريق:

السبيل هو الطريق الموصل للغاية، وعادة ما يكون الطريق مطروقًا. والإنسان الذى فرض الله عليه فريضة الحج، هو طارق للطريق.. أى سيسير عليه، وهكذا نعرف أن هناك ثلاثة أشياء:

* طارق.. وهو من كتب الله عليه فريضة الحج، وهو المكلف،

* سبيل مطروق،

* وغاية.. هى فريضة الحج.

والطارق الذى سيسلك طريقًا لابد أن تكون لديه القدرة على أن يسلك هذا الطريق.. فكيف تتأتى هذه القدرة؟

إن أول شيء فى القدرة هو الزاد، ثم المطية التى يركبها. وهكذا يتبين لنا أننا نحتاج إلى زاد، وراحلة لطارق الحج، والسبيل الذى يطرقه.. فهل يكون محفوفًا بالمخاطر؟.. لا، السبيل يفترض أن يكون آمنًا.

إذن فالاستطاعة تلزمها ثلاثة أشياء هى:

* الزاد،

---

(١) سورة القصص: الآية ٥٧.

* والراحلة،
* وأمن الطريق[1].

الإحصار:

الحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[2]. والحق سبحانه يعلم أن ظروف الإنسان فى حركة الحياة، لا تخضع لإرادة الإنسان وحدها، وإنما هناك من القدريات ما قد تسقط عليه، مثال ذلك: الإنسان الذى ينوى الحج، ثم أصابه مرض شديد، وقال له الطبيب المسلم: لا يمكن لك أن تنتقل من مكانك.. هذا الإنسان لا ذنب له فى المرض الذى أصابه، ويمنعه عن الحج فسوف يجزيه الله حسب نيته.

كذلك لنفترض أن عدوا قد منع الإنسان من الحج والعمرة، وذلك كما حدث مع رسول الله ﷺ فى غزوة الحديبية، فتم الذبح والهَدْى، وقص الشعر، وفك الإحرام.. إنه احتياط من المشرع بالشروط اللازمة فى التكليف والعقبات التى قد تنشأ دون دخل من النفس البشرية فيها، فتمنع من أداء الفريضة، ولذلك يقول الله سبحانه:

﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[3].

(١) أن تكون الطريق آمنة بحيث يأمن الحاج على نفسه وماله فلو خاف على نفسه من قطاع الطريق، أو وباء، أو خاف ماله من أن يسلب منه، فهو ممن لم يستطع إليه سبيلا.
(فقه السنة: ١/ ٥٣١)

(٢ ، ٣) سورة البقرة: الآية ١٩٦.

إذن.. إذا جاء مانع من...

* مرض(١)،

* أو عدو.

ويمنع ذلك من أداء فريضة الحج، فعلى المؤمن أن يذبح ما يستطيعه من..

* إبل أو بقر،

* أو معز أو شاة.

* ولا يتحلل المؤمن من إحرامه بالحلق أو بالتقصير إلا بعد أن يصل الهَدْىُ إلى المكان الذى يحل فيه الذبح وهو مكان الإحصار أو الحرم.

الحصر والإحصار أمران مختلفان، فالحصر هو للقدريات كالمرض.

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل النبى ﷺ على ضباعة بنت الزبير فقالت: يا رسول الله إنى أريد الحج وأنا شاكية ـ مريضة ـ فقال النبى ﷺ «حجى واشترطى أن محلى حيث حبستنى»

أخرجه البخارى [٧/ ٩] ومسلم [١٢٠٧]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن ضباعة بنت الوزير أتت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله إنى أريد الحج فكيف أقول؟ قال: «قولى لبيك اللهم لبيك ومحلى من الأرض حيث تحبسنى، فإن لَكِ على ربكِ ما استثنيت».

أخرجه مسلم [١٢٠٧] (١)

قال ابن قدامة: ويفيد هذا الشرط شيئين:

أحدهما: أنه إذا عاقه عائق من عدو، أو مرض أو ذهاب نفقة ونحوه أن له التحلل.

والثانى: أنه متى حلَّ بذلك فلا دم عليه ولا صوم.

(المغنى: ٥/ ٩٣)

والإحصار ومن العدو الذى يمنع الإنسان من حج بيت الله. إذن فالحق سبحانه...

لا يهدر تهيؤ العباد،

ولا نيتهم،

ولا استعدادهم،

ولا إحرامهم.

إذن على المؤمن أن يرسل الهدى.. إما إلى مكان الهدى، أو إلى مكان الحصر على حسب مناسبته.

حكم القادر الذى لا يحج :

الحق سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾(١).

وهنا علينا أن نتنبه أن الله تعالى قال فى كل تكليف منه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾(٢) .. فلماذا إذن فى فريضة الحج يأتى القول الواضح: أن لله على الناس الحج، وليس لمن أسلموا فقط؟.

وحتى نفهم الإجابة نجد أن رسول الله ﷺ قد دعا أهل الكتاب الذين كانوا يدّعون اتباع سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يحجوا بيت الله الحرام، فامتنعوا عن

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٨.

الحج. ولو كان الحج للمسلمين المؤمنين برسالة سيدنا محمد ﷺ لما عرض رسول الله على اليهود والنصارى أن يحجوا، ليكون ذلك جمعًا لهم، على أن يتجه الخلق جميعًا إلى بيت الله، ويعبدوا إلهًا واحدًا هو رب هذا البيت، لكنهم امتنعوا عن الحج.

ولذلك رسول الله ﷺ يقول فيمن لم يؤدِّ فريضة الحج[1] ...

* بدون مرض جالس،

* أو سلطان جائر.

هذا الإنسان فليمت إن شاء.. يهوديًا أو نصرانيًا. ولذلك نجد تكليف الله لفريضة الحج قد أتبعه بقوله سبحانه: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ ..

فهل يكون من لم يؤد فريضة الحج بدون مانع قاهر داخلاً فى الكفر؟..

هنا العلماء يقولون: نعم، أنه يدخل فى الكفر.. لماذا؟.. لأن الكفر عند هؤلاء العلماء نوعان:

الأول: كفر بالله،

الثانى: كفر بنعمة الله.

(١) حكم القادر الذى لا يحج:

عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال: «من لم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر فلم يحج فليمت إن شاء يهوديًا وإن شاء نصرانيًا».

أخرجه البيهقى فى سننه وضعفه ابن حجر

(انظر تلخيص الحبير: ٢/ ٢٢)

ومثال ذلك قول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾(١)

الأمر التكليفي بالحج يوضحه الحق سبحانه بقول: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾.. فهل تعارضون هذا التكليف؟.. أم تؤمنون به، ولكن لا تنفذونه؟

إن قضية التكليف الإيمانية هي ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾.. فهل أنت مؤمن بها أم لا؟.. سنجد الإجابة من كل المؤمنين بـ «نعم» ولكن الموقف يختلف من مؤمن إلى آخر فنحن..

* نجد مؤمناً يحرص على أداء حكم الله وهو طائع.

* ونجد مؤمناً آخر قد لا يحرص على أداء حكم الله فيصبح عاصياً.

إذن.. من كَفَرَ بحكم الحج، هو من كفر في الاعتقاد بأن لله على الناس حج البيت الحرام، وهذا كافر حقاً.

أما من يرتكب معصية الكفر بالنعمة، لأن الله أعطاه الاستطاعة من:

* زاد له في الحج، وما يكفي لمن يعولهم إلى أن يعود من الحج،

* وراحلة،

* وأمن الطريق.

(١) سورة النحل: الآية ١١٢.

وهنا يجب على مثل هذا الإنسان أن يسعى إلى الحج، ولذلك قال بعض العارفين: لو أن أحدهم أتاه خبر بأن له ميراثًا بمكة، لزحف إليها حبواً.!!

إذن: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ هى قضية إيمانية، فمن اعتقدها يبرأ من الكفر، ومن خالفها وأنكرها فهو فى الكفر إذن...

* فمن قام بتنفيذ أمر الله بالحج فهو طائع،

* ومن لم يفعل، وهو مؤمن بالحج فهو عاص.

الحج عن الغير(٢):

الإنسان المسلم مكلف بالحج إذا كان مستطيعاً. وللمسلم أن يحج عن

---

(١) الحج عن الغير.

من استطاع السبيل إلى الحج ثم عجز عنه بسبب مرض أو شيخوخة. [illegible] عنه لأنه لا يستطيع الحج بنفسه لعجزه، فصار كالميت فينوب عنه غيره.

* ولحديث الفضل بن عباس: أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده فى الحج، أدركت أبى شيخًا كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم» وذلك فى حجة الوداع.

أخرجه البخارى [٣/ ٣٠٠] ومسلم [١٣٣٤]

* وقال الترمذى أيضًا: وقد صح عن النبى ﷺ فى هذا الباب غير حديث، والعمل على هذا عن أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم يرون: أن يحج عن الميت، وبه يقول الثورى وابن المبارك والشافعى وأحمد وإسحق.

* وقال مالك: إذا أوصى أن يحج عنه، حجَّ عنه.

وقد رخص بعضهم أن يحج عن الحى إذا كان كبيراً وبحالة لا يقدر أن يحج، وهو قول ابن المبارك والشافعى، وهذا قول أحمد والأحناف.

■ شروط الحج عن الغير:

يشترط فيمن يحج عن غيره أن يكون قد سبق له الحج عن نفسه، لما رواه ابن عباس ﵄: أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: «لبيك عن شبرمة، فقال: من شبرمة؟ «قال:

غيره سواء كان حياً غير قادر أو مريضاً(١) أو ميتا(٢).

أخ لي ـ أو قريب لي ـ قال: «حججت عن نفسك؟» قال: لا، «قال: فحج عن نفسك، ثم حجّ عن شبرمة».

أخرجه أبو داود [١٨١١] وصححه الألباني في سنن الترمذي [١٥٩٦]
(فقه السنة السيد سابق: ١/ ٥٣٧)

(١) الحج عن المريض الذي عوفي من مرضه:

المريض إذا عوفي (شفي من مرضه) بعد أن حج عنه نائبه فإنه يسقط عنه (فريضة الحج) ولا تلزمه الإعادة (بعد الشفاء) لئلا تقضي إلا إيجاب حجتين، وهذا مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

وقال الجمهور: لا تجزئة، لأنه تبين أنه لم يكن ميئوساً منه، وأن العبرة الإنتهاء ورجح ابن حزم الرأي الأول، فقال: إذا أمر النبي ﷺ بالحج عمن لا يستطيع الحج راكبًا ولا ماشياً وأخبر ان ديّنَ الله يُقضَى عنه فقد تأدى الدين بلا شك وأجزأ عنه، وبلا شك إن ما سقط وتأدى فلا يجوز أن يعود فرضه بذلك إلا بنص، ولا نص ههنا أصلاً بعودته، فلو كان ذلك عائداً لبين ذلك رسول الله ﷺ فإذا لم يخبر النبي ﷺ بذلك فلا يجوز عودة الفرض عليه بعد صحة تأديته عنه.

(فقه السنة السيد سابق: ١/ ٥٣٧)

(٢) من مات وعليه حج

من مات وعليه **حجة الإسلام، أو حجة قد نذرها** وجب على وليه أن يجهز (ينيب) من يحج عنه من ماله (مال المتوفى)

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أمي نذرت أن تحج، ولم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «نعم، حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله، فالله أحق بالوفاء»

أخرجه البخاري [١١/ ٥٠٧]

وفي الحديث دليل وجوب الحج عن الميت، سواء أوصى أو لم يوص، لأن الدين يجب قضاؤه مطلقاً، وكذلك سائر الحقوق المالية من كفارة أو زكاة أو نذر.

(فقه السنة السيد سابق: ١/ ٥٣٦)

ثانيا: المواقيت (١):

الميقات الزماني:

الحق سبحانه وتعالى يحدد ميقات الحج بأشهر معلومات.. فهو سبحانه جمع كلمة شهر إذا قال: ..

(١) **المواقيت: جمع ميقات، كمواعيد وميعاد، وهي مواقيت زمانية، ومواقيت مكانية.**

المواقيت الزمانية: هي الأوقات التي لا يصح شيء من أعمال الحج إلا فيها، وقد بينه الله تعالى: **﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾** (البقرة: ١٨٩) وقال: **﴿الحج أشهر معلومات﴾** (البقرة: ١٩٧) أي وقت أعمال الحج أشهر معلومات.

والعلماء مجمعون على أن المراد بأشهر الحج: شوال، وذو القعدة، واختلفوا في ذي الحجة: هل هو بكامله من أشهر الحج أو عشرة منه.

* وقال البخاري: وقال ابن عمر ﷺ أشهر الحج شوال، وذو القعدة وعشر من ذي الحجة.

* وقال ابن عباس ﷺ: من السنة (ذلك يعطي حكم المرفوع إلى النبي) أن لا يحرم بالحج إلا في أشهر الحج.

* وروى ابن جرير وابن عباس ﷺ قال: لا يصح أن يُحرِم أحد بالحج إلا في أشهر الحج.

المواقيت المكانية: هي الأماكن التي يُحرِم منها من يريد الحج أو العمرة، ولا يجوز لحاج أو معتمر أن يتجاوزها، دون أن يحرم وقد بينها رسول الله ﷺ:

* **فجعل ميقات أهل المدينة... ذا الحليفة** مكان به بئر يسمى بئر علي ـ موضع بينه وبين مكة ٤٥٠ كيلو متر يقع في شمالها).

* **ووقت (حدد) لأهل الشام ومصر.. الجحفة** (موضع في الشمال الغربي من مكة بينه وبين مكة ١٨٧ كيلو متر، وهي قريبة من «رابغ»، و«رابغ» بينها وبين «مكة» ٢٠٤ كيلو متر) وقد صارت «رابغ» ميقات أهل مصر والشام، ومن يمر عليها بعد ذهاب معالم «جحفة».

* **وميقات أهل نجد.. «قرن المنازل»** (جبل شرقي مكة يطل على عرفات بينه وبين =

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾(1).

والمقصود بميقات أشهر الحج هى: شهر شوال، وشهر ذى القعدة وبعض من أيام شهر ذى الحجة، والوقوف بعرفة يكون فى اليوم العاشر من شهر ذى الحجة. والجمهرة من العرب يطلقون الجمع على الثلاثة فأكثر، ولكن بعض العرب يجعل الجمع هو فيما فوق الواحد، لأن معنى الجمع هو ضم شىء إلى شىء.

الميقات المكانى:

وميقات الإحرام هو المكان الذى يبدأ عنده الإحرام، وهى: مدينة «رابغ» وهى مدينة سعودية، يبدأ عندها إحرام أهل مصر الذاهبين للحج، وتسمى ميقات أهل مصر.. فعندما يصل الإنسان المسلم إلى مدينة «رابغ» صباحًا أو ظهرًا، أو عصرًا، فإنه يبدأ الإحرام من هناك.

= مكة ٩٤ كيلو متر)

* **ميقات أهل اليمن.. «يلملم»** (جبل يقع جنوب مكة بينه وبينها ٥٤ كيلو متر).

* **ميقات أهل العراق.. «ذات عرق»** (موضع فى الشمال الشرقى لمكة بينه وبينها ٩٤ كيلو متر).

هذه هى المواقيت التى عينها رسول الله ﷺ وهى مواقيت لكل من مر بها، سواء كان من أهل تلك الجهات أم كان من جهة أخرى، فإذا أراد الشامى الحج فدخل المدينة فميقاته «ذو الحليفة» لاجتيازه (مروره) عليها، ولا يتأخر حتى يأتى «رابغ» التى هى ميقاته الأصلى الذى يحرم منه، فإن أخر أساء ولزمه دم عند الجمهور.

ورسول الله ﷺ يقول: «هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن لمن أراد الحج والعمرة».

(فقه السنة: ١/ ٥٤٩)

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

ثالثا : الإحـــرام[1]:

● النيـــــة..

الحق سبحانه إنما اشترط شرطًا فى التشريع ليعلم عباده أنه العليم بهم، لذلك فالنية للحج هى أن يكون لله سبحانه وتعالى، وذلك حين يغمر نور الإسلام قلب المؤمن الذى ينوى الحج لوجه الله تعالى.

---

(١) **الإحرام**: هو نية أحد النسكين: الحج أو العمرة، أو نيتهما معًا، وهو ركن لقوله تعالى: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾** (سورة البينة: الآية ٥) وقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

أخرجه البخارى [١]

والنية محلها القلب، قال الكمال بن الهمام: ولم تعلم الرواة لنسكه ﷺ وروى واحد منهم: أنه سمعه ﷺ يقول: «نويت العمرة أو نويت الحج».

■ آدابه: للإحرام آداب ينبغى مراعاتها نذكرها فيما يلى:

(أ) **النظافة**: وتحقق بتقليم الأظافر، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، والوضوء، أو الاغتسال وهو أفضل وتسريح اللحية، وشعر الرأس.

* قال ابن عمر رضي الله عنهما من السنة أن يغتسل إذا أراد الإحرام، وإذا أراد دخول مكة.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «إن النفساء والحائض تغتسل وتُحْرِمُ، وتقضى المناسك كلها، غير ألا تطوف بالبيت حتى تطهر».

أخرجه الترمذى [٩٤٥] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٧٥٤]

(ب) **التجرد**: **وللرجال** التجرد من الثياب المخيطة، ولبس ثوبى الإحرام، وهما أسود يلف النصف الأعلى من البدن دون الرأس، أسود يلف به النصف الأسفل منه ، وينبغى أن يكونا أبيضين فإن الأبيض أحب الثياب إلى الله.

وللمرأة أن ترتدى من الثياب المخيط إلا الثوب الذى مسه الطيب، والنقاب والقفازان، وتلبس غير ذلك ما أحبت من ألوان الثياب.

=

= * قال ابن عباس ﵄: انطلق رسول الله ﷺ من بعد ما ترجل، وادهن، ولبس إزاره ورداءه، هو وأصحابه.

أخرجه البخارى [١٥٤٥]

(جـ) **التطيب في البدن والشياب،** وإن بقى أثره عليه بعد الإحرام.

* فعن عائشة ﵂ قالت: كأنى أنظر إلى وبيض (بريق) الطيب فى مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم

أخرجه مسلم [١١٩٠] (٤٥)

* وقالت: كنت أُطَيِّبُ رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يُحْرِمَ، ولحِلِّه قبل أن يطوف بالبيت.

أخرجه البخارى [٣/ ٣١٥ – ٣١٧] ومسلم [١١٨٩] (٣٣)

* عن عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت: كنا نخرج مع النبى ﷺ إلى مكة فنُضَمِّد جباهنا بالسُّكَ (نوع من الطيب) عند الإحرام، فإذا عَرِقَتْ إحدانا، سال على وجهها فيراه النبى ﷺ فلا ينهانا.

أخرجه أبو داود [١٨٣٠] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [١٦١٥]

(د) **صلاة ركعتين** ينوى بهما سنة الإحرام، يقرأ فى الأولى منهما بعد الفاتحة سورة الكافرون، وفى الثانية بعد الفاتحة سورة الاخلاص.

* قال ابن عمر ﵄: كان النبى ﷺ يركع بذى الحليفة ركعتين.

أخرجه مسلم [١١٨٤] (٢١)

وتجزئ المكتوبة عنهما، كما أن المكتوبة عن تحية المسجد

أنواع الإحرام:

الإحرام أنواع ثلاثة: **قران، تمتع، وإفراد،** وقد أجمع العلماء على جواز كل واحد من هذه الأنواع.

فعن عائشة ﵂ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع فمنا من أهل بعمرة، ومنا من أهل بحج وعمرة، ومنا من أهل بالحج، وأهل رسول الله ﷺ بالحج.

أولاً ـ القِرَان: أن يحرم عند الميقات بالحج والعمرة معاً، ويقول عند التلبية: «لبيك بحج =

والنية للذهاب للحج تبدأ من هذه الأشهر، ذلك أن زمان الحج محدد بالأشهر الحرم، التى يبدأ الذهاب منها إلى الحج ليدخل من المكان المحدد له، وفى الزمن المحدد إلى مناسك الحج.

والحق سبحانه يقول:

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾[1].

ذلك التزام من العبد بنية[2] الحج فى هذا الوقت، والنية تتجه إلى الله سبحانه

= وعمرة» وهذا يقتضى بقاء المحرم على صفة الإحرام إلى أن يفرغ من أعمال العمرة والحج جميعًا أو يحرم بالعمرة، ويدخل عليها الحج قبل الطواف.

ثانيًا ـ التمتع. هو الاعتمار فى أشهر الحج، ثم يحج من عامه الذى اعتمر فيه، وسمى تمتعًا للانتفاع لأداء النسكين فى أشهر الحج فى عام واحد من غير أن يرجع إلى بلدة، ولأن المتمتع يتمتع بعد التحلل من إحرامه بما يتمتع به غير المحرم من لبس الثياب والطيب وغير ذلك. وأن يحرم المتمتع من الميقات بالعمرة وحدها ويقول عند التلبية: لبيك بعمرة، وهذا يقتضى البقاء على صفة الإحرام حتى يعمل الحاج إلى مكة فيطوف بالبيت، ويسعى بين الصفا والمروة، ويحلق شعره أو يقصره، ويتحلل فيخلع ملابس الإحرام، ويلبس ثيابه المعتادة، ويأتى كل ما كان حرم عليه بالإحرام، إلى أن يجىء يوم التروية فيحرم من مكة بالحج.

ثالثًا ـ الإفراد. هو أن يحرم من يريد الحج من الميقات بالحج وحده، ويقول فى التلبية: لبيك بحج، ويبقى محرمًا حتى تنتهى أعمال الحج، ثم يعتمر بعد إن شاء.

(فقه السنة/ السيد سابق: ١/ ٥٥١)

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

(٢) وحقيقة النية: هى الإرادة المتوجهة نحو الفعل، ابتغاء رضا الله تعالى وامتثال حكمه، =

وتعالى، والعبد المؤمن الذى يلتزم لفرض الله، فإنه يلزم نفسه إن نوى الحج، فتكون النية هى بداية إلزام العبد لنفسه. فإذا ما شَرَعَ العبد ونوى للحج فى الموسم القادم، فهذا التزام من العبد أن يحج فى هذا العام.

● **الاغتسال(١) ..**

الإنسان المسلم عندما يبدأ بالإحرام فعليه بالنظافة الواجبة فهى..

= وهى عمل قلبى محض لا دخل للسان فيه، ودليل فرضيتها حديث عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى..» أخرجه البخارى [١].

(فقه السنة: ١/ ٣٨)

(١) **الاغتسال للإحرام:**

■ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: أخبرنا جابر وهو يحدث عن حجة النبى ﷺ قال: فلما كنا بذى الحليفة ولدت أسماء بنت عميس فأمرها بالغسل والإحرام.

أخرجه مسلم (١٢١٨)

قال الإمام البغوى: الغسل للإحرام مستحب لأن النبى ﷺ لما أمر أسماء بالغسل فى حال نفاسها، مع أن الغسل لا يبيح لها شيئًا حرمه النفاس، فالطاهرية (أى الطهر) أولى، وكذلك الحائض يستحب لها الغسل للإحرام، وقد يستحب لمن لا يصح منه العبادة التشبه بالمتعبدين رجاءً لمشاركتهم فى نيل المثوبة.

(شرح السنة: ٧/ ٤٣)

وعن نافع قال كان عبد الله بن عمر يغتسل لإحرامه قبل أن يحرم، ولدخوله مكة، ولوقوفه عشية عرفة.

أخرجه مالك فى «الموطأ» [١/ ٣٢٢] وإسناده صحيح

■ **وغسل الإحرام، وغسل دخول مكة، وغسل الوقوف بعرفة (للرجل والمرأة) هو على نحو:**

(أ) أن يتوضأ المرء وضوء الصلاة ، =

* **للرجل**: قص الأظافر، والشارب، وحلق العانة، ونتف الإبطين، والاغتسال ثم الوضوء.

* **للمرأة**: الاغتسال وأيضاً للحائض والنفساء.

● ملابس الإحرام..

وعلينا أن ننظر إلى أمر الله لكل إنسان بالإحرام.. فمظهر الإحرام هو العزلة لبعض الوقت عن النعمة، لأن الإنسان عندما يذهب إلى الحج فهو يكون فى رحلة إلى المنعم، وأول مظاهر الإحرام هى أن يغير الإنسان ملابسه بملابس موحدة دون الملابس التى يتفاضل بها الناس، مما يدل على مواقعهم الاجتماعية، ففى ذلك نوع من الانضباط الإيمانى.

* **للرجل**.. هى إزار يستر به النصف الأسفل، ورداء يستر بع أعلاه، ثم نعلا.

* **أما للمرأة**.. فهى ترتدى ملابسها العادية الشرعية. .

● صلاة سنة الإحرام..

ثم يتوضأ الإنسان ــ رجل أو امرأة ــ ليصلى سنة الإحرام وهما ركعتان..

فى الركعة الأولى يقرأ بالفاتحة وسورة الكافرون: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ..** ﴾ وفى الثانية يقرأ بالفاتحة وسورة الإخلاص: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ..** ﴾.

= (ب) ثم يفيض الماء على رأسه ثلاثًا مع تخليل الشعر ليصل الماء إلى اصوله،
(جـ) ثم يفيض الماء على سائر جسده بادئًا بالشق الأيمن ثم الأيسر مع تعاهد الإبطين (أى وتحت الإبطين) وداخل الأذنين، والسرة، وأصابع الرجلين.
(فقه السنة: ١/ ٦٠)

● التلبيـــة[1]..

ثم يلبى الإنسان قائلاً: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، ولا شريك لك.

هذه تلبية العبد لأمر الرب سبحانه بالحج. ورسوله الله ﷺ يقول فى أمر التلبية: «ما من مسلم يلبى إلا لبى من عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا».

محظورات الإحرام[2] :

الحق سبحانه يأمر باتباع القواعد الشرعية التى يقررها سبحانه وتبدأ فى مناسك الحج فلا يصح لمن يذهب إلى الحج..

---

(١) عن عبد الله بن عمر أن تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».
قال نافع: وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها لبيك لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك، لبيك والرُّغبى إليك والعمل.
أخرجه البخارى [٣/ ٣٢٤] ومسلم [١١٨٤]
الرُّغبى: الضراعة والمسألة.
ومعنى لبيك فيه أربعة أقوال هى ..
الأول: إجابتى لك يارب وإقامتى معك
الثانى: اتجاهى وقصدى إليك
الثالث: محبتى لك
الرابع: إخلاص لك. (شرح السنة ٧/ ٥٠)
(٢) محظورات الإحرام:
حظر الشارع على المحرم أشياء، وحرمها عليه نذكرها: =

(أ) **الجماع ودواعيه..** كالتقبيل، واللمس لشهوة، وخطاب (خطوبة) الرجل المرأة فيما يتعلق بالوطء

(ب) **اكتساب السيئات، واقتراف المعاصى** التى تخرج المرء عن طاعة الله.

(جـ) **المخاصمة** مع الرفقاء والخدم وغيرهم.

الأصل فى تحريم هذه الأشياء قول الحق سبحانه: **﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾**.

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: «من حج لله ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

أخرجه البخارى [١/ ٧٣] ومسلم [٨٣]

(د) **للرجل.. عدم لبس المخيط** كالقميص والجلباب، وغيره والعمامة والطربوش ونحو ذلك ما يوضع على الرأس، كذلك يحرم لبس الثوب المصبوغ بماله رائحة طيبة، كما يحرم لبس الخف والحذاء.

عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رجلاً سأل رسول الله: ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا يلبس القميص، ولا العمائم، ولا السراويلات، ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فيلبس خفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه زعفران ولا ورس».

أخرجه البخارى [٣/ ٣١٨] ومسلم [١١٧٧] (٣)

ـ الوَرَس: نبات كالورد أصفر اللون (باليمن) طيب الرائحة، ويصبغ به ولونه بين الصفرة والحمرة.

والمرأة.. أن لا تلبس الثوب الذى مسه الطيب والنقاب والقفازان لقول ابن عمر ﷺ

«نهى النبى ﷺ النساء فى إحرامهم عن القفازين والنقاب، وما مس الورس، والزعفران من الثياب، ولتلبس بعد ذلك ما أحبت من ألوان الثياب معصفراً (لون له رائحة) أو خزاً (نوع من الحرير) أو حليًا أو سراويل، أو قميصاً، أو خفاً.

أخرجه أبو داود [١٨٢٧] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [١٦١٢]

والرجل إذا لم يجد الإزار والرداء ولا النعلين (أى لم يجد من يبيعها أو ليس معه ثمنها) فإنه يلبس ما يجده.

=

= * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن النبى ﷺ خطب بعرفات وقال: «إذا لم يجد المحرم إزاراً فليلبس السراويل، وإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين».

البخارى [١٠/ ٢٣١] ومسلم [١١٧٨]

وذهب جمهور العلماء: إلى اشتراط قطع الخف دون الكعبين لمن لم يجد النعلين لأن الخف يصير بالقطع كالنعلين.

ويرى الأحناف شق السراويل وفتقها لمن لا يجد الإزار، فإذا لبسها على حالها لزمت الفدية.

(هـ) **عقد النكاح لنفسه أو لغيره بولاية أو بوكالة،** ويقع باطلا إذا عقد، ولا تترتب عليه أثارة الشرعية

* عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينكح المحرم، ولا ينكح، ولا يخطب».

أخرجه مسلم [١٤٠٩]

(و) **تقليم الأظافر، وإزالة الشعر بالحلق أو القص سواء كان شعر الرأس أو غيره**لقول الله تعالى: **﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله﴾** «البقرة: ١٩٦» واجمع العلماء على حرمة تقليم الأظافر للمحرم بلا عذر، فإن إنكسر فله إزالته من غير فدية، ويجوز إزالة الشعر إذا تأذى المحرم ببقائه وفيه الفدية، إلا فى إزالة شعر العين إذا تأذى به المحرم فإنه لا فدية فيه، وقال المالكية: فيه فدية.

قال الله تعالى: **﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾** «البقرة: ١٩٦».

(ز) **التطيب فى الثوب أو البدن سواء للرجل والمرأة.**

أجمع أهل العلم على أن المحرم ممنوع من الطيب، وقد قال النبى ﷺ فى المحرم الذى وقصته راحلته فمات: «اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه فى ثوبيه، ولا تمسوه بطيب»

أخرجه البخارى [٤/ ١٥٥] ومسلم [١٢٠٦] (٩٩)

فلما منع الميت من الطيب لإحرامه فالحى أولى

(المغنى: ٥/ ١٤٠) =

١- الرفث (الجماع):

والرفث هو كل ما يأتى مقدمة للجماع، فقد يكون بكلمة، أو بنظرة أو الجماع بالفعل.. كل ذلك يسمى الرفث، والرفث حلال طيلة أيام السنة مع الزوجة إلا فى..

= (ح) **لبس (الرجل) الثوب مصبوغًا بما له رائحة طيبة.**

اتفق العلماء على حرمه لبس الثوب المصبوغ بما له رائحة طيبة إلا أن يُغْسَل بحيث لا تظهر له رائحة.

فعن نافع ابن عمر ﷺ قال: أن النبى ﷺ قال: «لا تلبسوا من الثياب شيئًا مسه زعفران ولا ورس».

البخارى [٣/ ٣١٨] ومسلم [١١٧٧] (٣)

(ط) **التعرض للصيد (صيد البر):**

يجوز للمحرم أن يصيد صيد البحر، وأن يتعرض له، وأن يشير إليه، وأن يأكل منه، ويحرم عليه التعرض لصيد البر بالقتل أو الذبح، أو الإشارة إليه وإن كان مرئيًا، أو الدلالة عليه إن كان غير مرئى أو تنفيره، ويحرم عليه إفساد بيض الحيوان البرى، كما يحرم عليه بيعه وشراؤه وحلب لبنه، والدليل على ذلك قول الله تعالى: **﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعًا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرمًا﴾**.

(ى) **الأكل من الصيد:**

يحرم على المحرم الأكل من صيد البر، الذى صيد من أجله، أو صيد بالإشارة إليه، أو بإعانته عليه، ويجوز له أن يأكل من لحم الصيد الذى لم يصده هو، أو لم يُصَدْ من أجله أو لم يشير إليه، أو يعين عليه.

عن الصعب بن جثامة أن رسول الله ﷺ مر به بالأبواء فأهدى له حمارًا وحشيًا فرده عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ فى وجهه الكراهية قال: «إنه ليس بنا رد عليك وإنا حُرم».

أخرجه الترمذى [٨٤٩] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٦٧٥]

نهار رمضان،

وأيام الحج إذا كان قد عقد العزم ويقوم به.

وقد نتساءل: لماذا نهى الله عن الرفث فى الحج؟.. الإنسان حين يقصد البيت الحرام إنما يقصده رغبة فى أداء فريضة واجبة على من يستطيع، وتهذيبا للنفس البشرية.

والإنسان فى ذهابه للحج، إنما يقصده بكل نفسٍ خاشعة إلى الله، برجاء القبول، لذلك ينهى الحق سبحانه عن الأعمال السلبية التى تُذْهِبُ من الإنسان خشوعه لله. فَحَرَّمَ الله الرفث فى الحج وهو الأمر الحلال فى كل أوقات السنة.

٢- الفسوق:

الفسوق هو الخروج على منهج الله، وهو محرم فى كل وقت الحج وفى غير الحج، والحق سبحانه ينبه عباده إلى أن الفسوق كان محرماً فى غير الحج، فليس من الأدب أن يكون الإنسان فى بيت الله ويحدث منه مثل ذلك. وإذا كان تحريم الفسوق عاماً، فتحريم الفسوق فى الحج أشد.. لماذا؟.. لأن النية تتجه فى الحج إلى الله سبحانه وتعالى والمطلوب هو البر بدلاً من الفسوق.. والذى لا يفسق ويفعل البر ينال البر ممن حوله.

٣- الجدال:

الجدال[1] فى غير الحج ممكن بدليل قوله سبحانه وتعالى:

---

(١) **الجدل**: شدة الفتل، وجدلت الحبل جدلاً إذا شددت فتله وفتلته فتلاً محكماً.

والجدل: شدة الخصومة والقدرة عليها. =



﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾(١).

ذلك أن الأمر من الله واضح بأن تكون إلى سبيله بالحكمة، واللطف، واللين، لا بالشدة والقسوة فجدال المخالفين إنما يكون بالحجة، والبراهين، فالحق سبحانه هو العليم بمن ضل وهو عليم بالمهتدين.

أما فى الحج فالأمر مختلف، ذلك أن الجدال فى الحج محرم. والجدال هو أن يحاول كل طرف أن يدحض الطرف الآخر بالحجة.. والجدال مأخوذ من جدل الليف، وهو أن تأخذ شريط من هذا أو شريط من ذاك ، ونصنع منهما حبلاً.

الحق سبحانه وتعالى يقدر ظروف البشر.. والجدل قد يكون مناسبًا فى ظروف الحياة العادية التى يأنس فيها الإنسان لأهله ومجتمعه. أما فى الحج فإن الإنسان فيه يخرج..

= وفى الحديث: «ما أوتى قوم الجدل إلا ضلوا» والمراد به فى الحديث الجدل على الباطل، وطلب المغالبة به لإظهار الحق، فإن ذلك محمود لقوله عز وجل: **﴿وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** وهو مقابلة الحجة بالحجة، وقوله تعلى: **﴿ولا جدال فى الحج﴾** قال أبو إسحق: معناه لا ينبغى للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه إلى ما لا ينبغى.

(لسان العرب: مادة جدل)

(١) سورة النحل : الآية ١٢٥.

من وطنه،

ومن مكان أهله،

ومما اعتاد عليه من عادات.

وعندما يخرج الإنسان هذا الخروج، فقد تضيق نفسه لأنه يعيش فى زمن الحج حياة غير طبيعية بالنسبة له. والإنسان فى هذه اللحظات قد يكون محصوراً.. أى ليس فى حرية كما فى حياته العادية التى اعتاد عليها، وهذا الضيق فى تغير نمط الحياة ما قد يصيب الخلق بالضيق، فإذا تكلم إنسان بكلمة ما، فقد يغضب منها الآخر.. فلا جدال فى الحج حتى يخرج الناس أخوة أصفياء، والذين يسافرون معاً للحج إما أن يعودوا وهم متحابون، أو يعودوا وهم متباغضون.

إذن فالأمر بعدم الجدال فى الحج هو أمر من الله للعباد بأن..

* يخرجوا عما اعتادوا عليه من عادات، ورتابة الأمور، وعن الأنس بالأهل لينشغل الجميع بالأنس بالله.

* وليتحمل كل إنسان أخاه، ويلتمس له العذر فى هذه الأيام، وليعلم أن الجميع فى بيت الله الحرام.

والله سبحانه العليم بكل البشر يوسع عليهم فى طلب الخير فى هذا المكان، الذى تتضاعف فيه الحسنات وتغفر فيه الذنوب.. فلماذا لا يتحمل الإنسان قليلاً من المشقة فى سبيل أن ينال عطاء الله فى صفاء روحى.

٤- عدم الصيد لحيوان أو لطير (البر)، وعدم التعرض له بأذى.

٥- عدم قطع شجر، أو نبات.

٦- عدم الحلق أو التقصير، وعدم قص الشارب، أو خلع شعرة حتى واحدة، وعدم تقليم الأظافر.

٧- عدم التطيب (التعطر) خلال فترة الإحرام.

حكم من ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام(١) :

والإنسان المؤمن إذا ما ارتكب فعلا من مخطورات الإحرام، أو كان به مرض أو أذى فى رأسه وإن قص شعره فعليه الفدية وهى..

(١) **حكم من ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام**

(أ) **من كان له عذر**،واحتاج إلى ارتكاب محظور من محظورات الإحرام غير الوطء: كحلق الشعر، وليس المخيط إتقاء لحر أو برد، ونحو ذلك لزمه.

ـ أن يذبح شاة.

ـ أو يطعم ستين مسكين، كل مسكين نصف صاع.

ـ أو يصوم ثلاث أيام.

وهو مخير بين هذه الأمور الثلاثة، ولا يبطل الحج أو العمرة بارتكاب شيء من هذه المحظورات سوى الجماع.

عن كعب بن عُجْرَة قال أن رسول الله ﷺ مر به فى زمن الحديبية فقال له: «قد آذاك هَوامُّ رأسك» قال: نعم. فقال النبى ﷺ: «احلق، ثم أذبح شاة نسكاً، أو صم ثلاثة أيام أو اطعم ثلاثة أصع من تمر على ستة مساكين».

أخرجه البخارى [٤/ ١٠] ومسلم [١٢٠١] (٨٣)

ـ الأصع : جمع صاع وهو أربع إمداد.

(ب) الجماع يبطل الحج.

أفتى على، وعمر، وأبو هريرة ﷺ أن رجلاً أصاب أهله وهو محرم فقالوا: ينفذان لوجههما حتى يقضيا حجهما، ثم عليهما حج قابل والهدى. =

* صيام ثلاثة أيام،

* أو التصدق على ستة مساكين،

* أو يذبح شاة على الأقل للفقراء ولا يأكل منها.

وقد كان في الحديبية أحد الصحابة[1] به أذى من رأسه، وكان الرجل في ملابس الإحرام، فرآه رسول الله ﷺ..

= وقال أبو عباس الطبرى: إذا جامع المحرم قبل التحلل الأول فسد حجه سواء أكان ذلك قبل الوقوف بعرفة أو بعده.

(**والرجل**) ويجب عليه أن يمضى فى فاسده، ويجب عليه بدنة (الإبل) والقضاء من قابل (العام القادم) فإذا عجز عن بدنه فعليه بقرة، فإن عجز فسبع من الغنم، فإن عجز قومت البدنة بالدراهم، والدراهم طعاماً؛ وتصدق به لكل مسكين مد، فإن لم يستطع صام عن كل مد يوماً.

(**والمرأة**) وإذا كانت محرمة ومطاوعة فعليها المضى فى الحج، والقضاء من قابل، وكذا الهدى، عند أكثر أهل العلم.

* **إذا احتلم المحرم، أو فكر، أو نظر فأنزل.**

أنه فلا شيء عليه عند الشافعية وقالوا: فيمن لمس بشهوة أو قبل: يلزمه شاة سواء انزل أو لم ينزل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عليه دماً، قال مجاهد جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إنى أحرمت؛ فأتتنى فلانة فى زينتها، فما ملكت نفسى أن سبقتنى شهوتى؟ فضحك ابن عباس حتى استلقى، وقال: إنك تشبق، لا بأس عليك اهرق دماً وقد تم حجك.

(فقه السنة السيد سابق: ١/ ٥٥٥، ٥٦٧)

(١) هو الصحابى الجليل: كعب بن عُجْرَة رضي الله عنه.

عن كعب بن عجرة أن النبى ﷺ مرّ به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم، وهو يوقد تحت قدرٍ والقمل يتهافت على وجهه فقال «أيؤذيك هَوَامُكَ» قال: نعم قال: =

فقال رسول الله: أيؤذيك هوامّ رأسك؟

فقال الرجل: نعم.

فقال الرسول: احلق رأسك.

ثم أمر الرسول ﷺ الرجل أن.. يصوم ثلاثة أيام فى الحج، وسبعة عندما يعود، أو يتصدق بما يكفى ستة مساكين، أو يذبح شاة.

والله سبحانه وتعالى يحرم قتل الصيد إذا إنتوى المسلم الحج أو العمرة، فمن قتل الصيد، عاملاً فلا بد...

* أن يدفع ما يوازى قيمة الصيد الذى قتله، ويكون الدفع من الإبل أو الأنعام، ويهديه إلى الفقراء عند الكعبة المشرفة، وأن يُقَدِّرَ قيمة الصيد رجلان يتصفان بالعدل.

* أو يحكم هذان الحكمان العدلان عليه بإطعام عدد من المساكين بقيمة ما قتل من الصيد.

* أو أن يصوم عدداً من الأيام بعدد الفقراء الذى كان يجب أن يطعمهم.

= «فاحلق رأسك، وأطعم فرقًا بين ستة مساكين أو صم ثلاثة أيام أو انسك نسيكة».

أخرجه البخارى [٤/ ١٠] ومسلم [١٢٠١] (٨٣)

- الفرق: ثلاثة آصع، والأصع جمع صاع وهو أربع إمداد، والمد قدح ونصف.

والهَوَامّ: القمل.

قال البغوى: فى الحديث دليل على أن فدية الأذى مخيرة، يتخير الرجل فيها بين الهدى والإطعام والصيام على ما نطق به القرآن، ولا فرق فى التخيير بين أن يحلق رأسه بعذر، أو بغير عذر عند أكثر أهل العلم.

(شرح السنة: ٧/ ٢٧٩)

ذلك حتى يشعر المعتدى بعمق ما ارتكب من جريمة، والله يعفو عمن قام بذلك العمل قبل تحريمه، ولكن يعاقب بعد تحريم من ارتكب ذلك الفعل، والله شديد العقاب لمن يعصي أوامره فسبحانه في ذلك يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾(١).

رابعاً: الطواف:

الإنسان المسلم عندما يدخل مكة(٢) بملابس الإحرام، فإنه يبدأ الطواف حول البيت الحرام، فعندما يقع البصر على الكعبة ـ المشرفة ـ فيرفع يداه مردداً دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً، ومهابة، وزد من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمر تشريفاً، وتكريماً، وتعظيماً، وبراً، اللهم أنت السلام، ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام».

(١) سورة المائدة: الآية ٩٥.

(٢) **ما يستحب لدخول مكة والبيت الحرام**: يستحب لدخول مكة ما يأتي:

(أ) **الاغتسال** غسل دخول مكة.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يغتسل لدخول مكة.

(ب) **المبيت «بذى طوى» فى جهة الزاهر.**

عن نافع رضي الله عنه أن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بذى طوى حتى يصبح =

= ويغتسل ثم يدخل مكة نهاراً، وفى رواية وإذا نفر من مكة مر بذى طوى وبات بها حتى يصبح، ويذكر أن النبى ﷺ فعله، زاد فى رواية أخرى: ومُصلّى رسول الله ﷺ على أكَمَةٍ (قطعة مرتفعة) غليظة أسفل من المسجد الذى بنى هناك.

أخرجه البخارى [١٥٥٣]

(جـ) أن يدخل مكة من الثنية العليا.. ثنية كداء.

والثنية هى العقبة فى الطريق، و «مكة» بين ثنيتين: عليا وهى التى فى طريق المقابر الآتى من «منى» شرقى مكة، وسفلى وهى التى غرب «مكة» نحو «جدة» فكان النبى ﷺ يدخل مكة من علياها، ويخرج من سفلاها تفاؤلاً بعلو دينه على الأديان كلها، فمن يتيسر له ذلك فعل، وإلا فعل ما يلائم حالته، ولا شىء عليه.

(د) أن يبادر إلى البيت بعد أن يدع أمتعته فى مكان أمين، ويدخله من باب «بنى شيبة» باب السلام.

ويقول فى خشوع وضراعة: أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القويم من الشيطان الرجيم، بسم الله، اللهم صل على محمد وآله وسلم، اللهم أغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك.

(هـ) إذا وقع نظره على البيت، رفع يديه وقال:

اللهم زد هذا البيت تشريفًا، وتعظيمًا، وتكريمًا، ومهابة، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره، تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبراً، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام.

(و) ثم يقصد الحجر الأسود فيقبله بدون صوت.

فإن لمن يتمكن استلمه بيده وَقَبَّلَهُ، فإن عجز عن ذلك أشار إليه بيده.

(ز) ثم يقف بمحاذاته ويشرع فى الطواف.

(ح) لا يصلى تحية المسجد فإن تحيته (الحرم) الطواف به إلا إذا كانت الصلاة المكتوبة مقامة فتصلى مع الإمام لقوله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة» وكذلك إذا خاف فوات الوقت يبدأ به فيصليه.

(فقه السنة/ السيد سابق: ١/ ٥٨٤)

والطواف[1] حول الكعبة هو سبعة أشواط، والإنسان يكون طاهراً مستور العورة بملابس الإحرام، ويبدأ كل شوط من الحجر الأسود وينتهي إليه. ومن المستحب أن يستقبل الحجر الأسود ويقبله ويسجد عليه ثلاثاً، وعلى المسلم أن لا يزاحم من أجل ذلك، إنما يشير إليه بكفيه.

(١) **الطواف:**

■ **كيفيته:**

(أ) **يبدأ الطائف طوافه مضطبعًا** (الاضطباع أن يجعل وسط الرداء تحت كتفه اليمنى، ويرد طرفيه على كتفه اليسرى ويبقى كتفه اليمنى مكشوفة) محاذيًا الحجر الأسود مُقْبِلاً له أو مستلماً أو مشيراً إليه كيفما أمكنه، جاعلاً البيت على يساره قائلاً: بسم الله، والله أكبر، اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعًا لسنة النبي ﷺ.

(ب) **فإذا بدأ في الطواف، استحب أن يرمل** (وهو الإسراع في المسير مع هز الكتفين وتقارب الأقدام في الخطى) في الأشواط الثلاثة الأولى، فيسرع في المشى ويقارب الخطا، مقتربًا من الكعبة، ويمشى مشيًا عاديًا في الأشواط الأربعة الباقية، فإذا لم يستطع الرمل، أو لم يستطع القرب من البيت لكثرة الطائفين، ومزاحمة الناس له، طاف حسبما تيسر له، ويستحب أن يستلم (أى البداية) الركن اليمانى، ويقبل الحجر الأسود أو يستلمه في كل شوط من الأشواط السبعة.

(جـ) **ويستحب الإكثار من الذكر والدعاء**، ويتخير منهما ما ينشرح له صدره، دون أن يتقيد بشيء أو يردد ما يقوله المطوفون، فليس في ذلك ذكر محدد الزمنا به الشارع به، ولم يحفظ عن رسول الله ﷺ شيء من ذلك.

وإليك بيان ما جاء في ذلك من الأدعية:

* إذا استقبل الحجر قال: اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك، ووفاءً بعهدك واتباعًا لسنة نبيك، بسم الله والله أكبر.

* فإذا أخذ في الطواف قال: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، =

= ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* فإذن انتهى إلى الركن اليمانى دعا فقال: ﴿ربنا ءَاتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ «البقرة: ٢٠١»

أخرجه أبو داود [١٨٩٢] وحسنه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [١٦٦٦]

* عند محاذاة الحجر الأسود: قال الشافعى: وأحب كلما حاذى الحجر الأسود ـ أن يكبر، وأن يقول فى رمله: اللهم اجعله حجًا مبروراً، وذنباً مغفوراً، وسعياً مشكوراً.

* ويقال فى الطواف عند كل شوط: رب اغفر وارحم، واعف عما تعلم، وأنت الأعز الأكرم، **اللهم أتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .**

(هـ) **فإذا فرغ من الأشواط السبعة صلى ركعتين عند مقام إبراهيم** ويتلو قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ «البقرة: ١٢٥».

وبهذا ينتهى الطواف

ـ إذا كان الطائف مفرداً سمى هذا الطواف.. طواف القدوم، وطواف التحية، وطواف الدخول وهو ليس بركن ولا واجب.

ـ وإذا كان «قارنًا أو متمتعًا» كان هذا الطواف طواف العمرة ويجزىء عن طواف التحية والقدوم، وعليه أن يمضى فى استكمال عمرته ويسعى بين الصفا والمروة.

■ أنواع الطواف وهى:

(أ) طواف القدوم (ب) وطواف الأفاضة.

(جـ) وطواف الوداع (د) وطواف التطوع.

شروط الطواف:

يشترط للطواف الشروط الآتية:

(أ) **الطهارة** من الحدث الأصغر والأكبر والنجاسة.

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن النبى ﷺ قال: «الطواف حول البيت مثل الصلاة =

= إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير».

أخرجه الترمذى [٩٦٠] وصححه الألبانى فى سنن الترمذى [٧٦٧]

* وعن عائشة ﵂ قالت: إن أول شيء بدأ به النبى ﷺ حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف بالبيت.

أخرجه البخارى [٣/ ٣٩٧] ومسلم [١٢٣٥]

* **والمرأة إذا حاضت** وعن عائشة ﵂ قالت: أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهى تبكى فقال: «أَنَفِسْتِ؟» ـ يعنى الحيضة ـ قالت: نعم، قال: «إن هذا شيء كتبه الله على بنات آدم، فَاقْضِى ما يقضى الحاج، غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تغتسلى».

أخرجه مسلم [١٢١١] (١١٩)

(ب) ستر العورة:

* عن أبى هريرة ﵁ قال: بعثنى أبو بكر الصديق فى الحجة التى أمَّرَه عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع فى رهط يؤذنون فى الناس يوم النحر: «لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

أخرجه البخارى [٦/ ٢٠٠] ومسلم [١٣٤٧]

(جـ) أن يكون سبعة أشواط.

(د) أن يبدأ الطواف من الحجر الأسود وينتهى البة.

(هـ) أن يكون البيت عن يسار الطائف.

ولا يصح أن يكون فى الطواف البيت عن اليمين، لقول جابر ﵁ قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة أتى الحجر الأسود فاستلمه ثم مشى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً.

أخرجه الترمذى [٨٥٦] وصححه الألبانى فى سنن الترمذى [٦٧٩] ومسلم [١٢١٨] (١٥٠) =

= (و) أن يكون الطواف خارج البيت.

فلو طاف في الحجر لا يصح طوافه، فإن الحجر والشاذوران من البيت، وحجر إسماعيل ويقع شمال الكعبة يحوطه سور على شكل نصف دائرة، وليس الحجر كله من البيت، بل الجزء الذي هو من البيت قدره ستة أذرع أي نحو ثلاثة أمتار، والشاذوران هو البناء الملاصق لأساس الكعبة الذي توضع به حلقة الكسوة. والله سبحانه أمر بالطواف بالبيت لا في البيت فقال: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ (الحج: ٢٩) ويستحب القرب من البيت ان تيسر

(ز) موالاة السعي (استمراره).

فلو فرق بين أجزاء الطواف كثيراً (سعى بعض الأشواط ثم توقف) بغير عذر لا يبطل، ويبني (أي يكمل) على ما مضى من طوافه.

* روى سعيد بن منصور عن حميد بن زيد قال: رأيت عبد الله ابن عمر ﷺ طاف بالبيت ثلاثة أطواف أو أربعة، ثم جلس يستريح، وغلام له يُروِّح عليه، فقام فبنى على ما مضى من طوافه.

وعند الشافعية والحنفية: لو أحدث في الطواف توضأ، وبنى (ويكمل) ولا يجب الاستئناف وان طال الفصل.

* وعن ابن عمر ﷺ قال: أنه كان يطوف بالبيت، فأقيمت الصلاة فصلى مع القوم، ثم قام، فبنى على ما مضى (ما تم سابقاً) من طوافه.

* وعن عطاء: أنه كان يقول - في الرجل يطوف بعض طوافه، ثم تحضر الجنازة - قال: يخرج يصلى عليها، ثم يرجع فيقضي ما بقي من طوافه.

■ سنن الطواف:

(أ) استقبال الحجر الأسود،

(ب) الاضطباع وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفيه على الكتف الأيسر،

(جـ) الرمل في الأشواط الثلاثة الأول، والمشي في الأشواط الأربعة، التالية،

(د) استلام الركن اليماني

(فقه السنة: ١/ ٥٨٥)

رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب ﷺ: «ياعمر إنك رجل قوى لاتزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه، وإلا فاستقبل، وهلل وكبر».

الطواف بالبيت الحرام صلاة، كما جاء فى حديث رسول الله ﷺ: «الطواف بالبيت صلاة، ولكن الله أحل فيه النطق، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير».

المسلم الطائف خاشع ذليل لله، حاضر الوعى مع الله سبحانه.. وبعد الطواف حول الكعبة يؤدى صلاة ركعتين.

الانسان يستجمع فى هذا الموقف ذنوبه التى يطلب عنها المغفرة، وأمانيه التى يتمناها، وعلى الانسان أن يتذكر أن رسول الله ﷺ قد أوصى ألا يقول الانسان فى الكعبة إلا الخير.

خامسا: السعى بين الصفا والمروة.

المسلم عليه أن يتجه الى الصفا والمروة، ويمر بالتجربة التى مرت بها السيدة هاجر، وهى تبحث عن الماء لسيدنا اسماعيل عليه السلام.. أى أن الإنسان يتمثل عجزه أمام قدرة الله بعد أن يبذل كل الجهد، ويأخذ بالإسباب، وبعد ذلك يلجأ الى الله.

الانسان فى السعى[1] بين الصفا والمروة ـ وهو سبعة أشواط ـ عليه أن يردد هذا الدعاء أثناء السعى قائلا:

---

(١) السعى بين الصفا والمروة

شروطه: ويشترط لصحة السعى الأمور التالية:

(أ) أن يكون بعد الطواف

(ب) أن يكون سبعة أشواط

(جـ) أن يبدأ بالصفا وتختم بالمروة.

وذلك لفعل رسول الله ﷺ ذلك مع قوله: «خذوا عنى مناسككم»

■ حكمه: اختلف العلماء فى حكم السعى بين الصفا والمروة الى آراء ثلاث.

ذهب ابن عمر، وجابر، وعائشة من الصحابة ﷺ ومالك والشافعى وأحمد فى احدى روايتين عنه إلى أن السعى ركن من أركان الحج، بحيث لو ترك الحاج السعى بين الصفا والمروة بطل حجه، ولا يجبر بدم أو غيره، واستدلوا لمذهبهم بهذه الأدلة:

(أ) روى البخارى عن الزهرى، قال عروة: سألت عائشة ﷺ فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج أو اعتمر فلا جناح أن يطوف بهما** ﴾ فوالله ما على أحد جناح أن يطوف بالصفا والمروة. قالت: بئسما قلت ياابن أخى: إن هذه لو كانت كما أولتها عليه، كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها أنزلت فى الأنصار: كانوا قبل أن يسلموا يهلّونَ «لمناة الطاغية» (اسم صنم) التى كان يعبدونها عند المُشلّل، فكان من أهلّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة.

فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك. قالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله** ﴾.

قالت عائشة ﷺ: «وقد سن رسول الله ﷺ الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما.

أخرجه البخارى [١٣٢/٨] ومسلم [١٢٧٧] (٢٦٠).

(ب) وذهب ابن عباس، وأنس، وابن الزبير، وابن سيرين، ورواية عن احمد: أنه سُنّة لا يجب بتركه شيء فاستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ **فلا جناح أن**

يطوف بهما﴾ ونفى الحرج عن فاعله: دليل على عدم وجوبه.

(جـ) وذهب أبو حنيفة، والثورى، والحسن إلى أنه واجب وليس بركن، لا يبطل الحج أو العمرة بتركه، وأنه اذا تركه وجب عليه الدم.

■ **الصعود على الصفا والمروة:** ولا يشترط لصحة السعى أن يرقى (يصعد) على الصفا والمروة، ولكن يجب أن يستوعب ما بينهما (أن يسعى فى كل المسافه بينهما) فيلصق قدمه بهما فى الذهاب والإياب، فإن ترك شيئاً لم يستوعبه لم يجزئه حتى يأتى

■ **المولاه (الاستمرارية) فى السعى:**

ولا يشترط المولاة فى السعى، فلو حدث عارض يمنمع من مواصلة الأشواط، أو أُقيمت الصلاة فله أن يقطع السعى لذلك، فإذا فرغ مما عرض له (المانع) بنى عليه وأكمله.

فعن ابن عمر ﷺ .. قال: أنه كان يطوف بين الصفا والمروة فأعجله البول (اضطر إلى التبول). فتنحى ودعا بماء فتوضأ، ثم قام، فأتم على ما مضى (أكمل ما بقى من أشواط السعى)

■ **الطهارة للسعى:**

ذهب اكثر أهل العلم: إلى أنه لا تشترط الطهارة للسعى بين الصفا والمروة، لقول رسول الله ﷺ لعائشة حين حاضت: «فاقضى ما يقضى الحاج، غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تغتسلى»

أخرجه مسلم [١٢١١] (١١٩)

وإن كان يستحب أن يكون المرء على طهارة فى جميع مناسكه فإن الطهارة أمر مرغوب شرعاً.

■ **المشى والركوب فى السعى:**

يجوز السعى راكباً أو ماشياً، والمشى أفضل إلا من عذر. وعند المالكية: أن من سعى راكباً من غير عذر أعاد (عليه الاعادة للسعى) وإن لم يفت الوقت، وإن فات فعليه دم، لأن المشى عند القدرة واجب، وكذلك يقول أبو حنيفة.

=

ـ رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ومن السنة عند الصعود على الصفا والمروة أن يذكر المؤمن الله سبحانه، ويدعو بما يحب، والدعاء الوارد عند الصفا والمروة هو:

«الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر، لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

=■استحباب السعي بين الميلين:

الرمل:

الرجل: يندب للرجل (يستحب) المشى بين الصفا والمروة، فيما عدا ما بين الميلين، فإنه يندب الرمل بينهما

* وعن حبيبة بنت أبي تجراه قالت: دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين ننظر إلى رسول الله ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة وإن مئذره ليدور في وسطه من شدة سعيه، حتى إني لأقول: إني لا أرى ركبتيه وسمعته يقول: «اسعوا، فإن الله كتب عليكم السعي».. أي السعي في بطن الوادي بين الميلين والمشي فيما سواه.

* فعن سعيد بن جبير ؓ قال: رأيت ابن عمر ؓ يمشي بين الصفا والمروة. ثم قال: إن مشيت فقد رأيت رسول الله ﷺ يمشي، وإن سعيت فقد رأيت رسول الله ﷺ يسعى وأنا شيخ كبير.

أخرجه أبو داود [١٩٠٤] وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود [١٦٧٥]

المرأة: أما المرأة فإنه لا يندب لها (لا يستحب لها) السعي بل تمشي مشياً عادياً. روى الشافعي عن عائشة ؓ أنها قالت ـ وقد رأت نساء يسعين ـ: أمَّا لَكُنَّ فينا اسوة، ليس عليكن سعي.

(فقه السنة: ١/٥٩٩)

سادسا: الحج عرفة:

وعندما يجيء يوم عرفة، فيتوجه[1] الإنسان إليه فى موعده، والله سبحانه وتعالى يباهى بأهل عرفات أهل السماء، فما من يوم يكثر فيه العتق من النار مثل يوم عرفة[2].

---

(١) التوجه إلى للوقوف بعرفة:

يسن التوجه إلى عرفات بعد طلوع شمس **يوم التاسع من شهر ذى الحجة**، عن طريق ضب، مع التكبير والتهليل والتلبية.

قال محمد بن أبى الثقفى: سألت أنس بن مالك، ونحن غاديان من منى إلى عرفات عن التلبية: كيف كنتم تصنعون مع النبى ﷺ؟ قال: كان يلبى الملبى، فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه، ويهلل المهلل فلا ينكر عليه.

أخرجه البخارى [٤٠٧/٣] ومسلم [١٢٨٤]

ويستحب النزول بنمرة والإغتسال عندها للوقوف بعرفة، ويستحب أن لا يدخل عرفه إلا وقف الوقوف بعد الزوال.

(٢) يوم عرفة:

فضل يوم عرفة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر.. فقالوا: يارسول الله ولا جهاد فى سبيل الله» فقال رسول الله ﷺ: «ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجع بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء»

أخرجه البخارى [٣٨١/٢ - ٣٨٣]

■ **حكم الوقوف بعرفة**

أجمع العلماء على أن الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم. عن الرحمن بن يعمر: أن رسول الله ﷺ أمر منادياً ينادى «الحج عرفة، من جاء ليله جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك».

- **الحج عرفة**: أى الحج الصحيح.. أى حج من أدرك الوقوف يوم عرفة، ويكفى الوقوف أى جزء من عرفة ولو لحظة.

- ليلة جمع: هى ليلة المبيت بالمزدلفة، وهى ليلة النحر.

■ وقت الوقوف

يرى جمهور العلماء أن وقت الوقوف يبتدىء من زوال اليوم التاسع الى طلوع فجر اليوم العاشر من ذى الحجة، وأنه يكفي الوقوف فى أى جزء من هذا الوقت ليلاً ونهاراً.

■ كيفية الوقوف

المقصود بالوقوف: الحضور والوجود في أي جزء من عرفة نائماً أو يقظان، راكباً أو قاعداً، مضجعاً أو ماشياً، وسواء كان طاهراً أو غير طاهر كالحائض والنفساء.

■ استحباب الوقوف عند الصخرات

يستحب أن يكون الوقوف عند الصخرات أو قريباً منها، فإن رسول الله ﷺ وقف في هذا المكان وقال: «وقفت هاهنا، وعرفة كلها موقف»

أخرجه مسلم [١٢١٨]

■ استحباب الغسل للوقوف بعرفة

يندب الاغتسال للوقوف بعرفة. وكان ابن عمر ﷺ يغتسل لوقوفه عشية عرفة.

■ آداب الوقوف والدعاء

ينبغى المحافظة على الطهارة الكاملة يوم عرفة، واستقبال القبلة والإكثار من الاستغفار والذكر والدعاء لنفسه ولغيره بما شاء، وحضور القلب ورفع اليدين.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، بيده الخير وهو على كل شيء قدير»

أخرجه الترمذى [٣٥٨٥] وصححه الألبانى فى سنن الترمذى [٢٨٣٧]

إن النبى ﷺ قال: «خير الدعاء، دعاء يوم عرفه، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»

■ الجمع بين الظهر والعصر بعرفة

رسول الله ﷺ جمع بين صلاة الظهر والعصر بعرفة. وعن الأسود، وعلقمة أنهما قالا: من تمام الحج أن يصلى الظهر والعصر مع الإمام بعرفة.

(فقه السنة السيد سابق: ١/٦٠٦)

سابعا : التوجه إلى منى(١) :

ثامنا : المبيت بالمزدلفة والإفاضة ورمي الجمار والتحلل :

في اليوم التاسع من ذى الحجة يذهب المؤدون لشعائر الحج إلى عرفة، ويبيتون ليلة العاشرة من ذى الحجة فى المزدلفة(٢)، وبعد ذلك يفيضون من

(١) التوجه الى منى:

من السنة التوجه الى منى **يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة**، وسمى بذلك **لأنه مشتق من الرواية** لأن الإمام يروى للناس مناسككم. وقيل من **الإرتواء** لأنهم يرتوون الماء فى ذلك اليوم ويجمعونه بمنى.

فإذا كان **الحاج قارناً، أو مفرداً، توجه اليها بإحرامه**. وإذا كان **متمتعاً أحرم بالحج** وفعل كما يفعل عند الميقات.

والسنة أن يحرم من الموضع الذى هو نازل فيه: فإن كان بمكة أحرم منها، وإن كان خارجها أحرم حيث هو.

ويستحب الإكثار من الدعاء والتلبية عند التوجه الى منى وصلاة الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، والمبيت بها. وأن لا يخرج الحاج منها حتى تطلع شمس اليوم التاسع اقتداء برسول الله ﷺ فإن ترك ذلك أو شيئاً منه فقد ترك السنة، ولا شيء عليه

(فقه السنه السيد سابق: ١/٦٠٥)

(٢) الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة

يسن الإفاضة (الانصراف) من عرفه بعد غروب الشمس بسكينة. وقد أفاض ﷺ بالسكينة وهو يقول: «أيها الناس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع» ـ أى الاسراع ـ

أخرجه البخارى [٣/٤١٧]

ويستحب التلبية والذكر فإن رسول الله ﷺ لم يزل يلبى متى رمى جمرة العقبة. =

حيث أفاض الناس، ويذهبون إلى جمرة العقبة، ويأتى يوم النحر[1]، ثم يرمى الإنسان الجمار، ويأتى أمر الحق سبحانه:

= ■ الجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة.

فإذا أتى الحاج المزدلفة صلى المغرب والعشاء ركعتين بأذان وإقامتين. وهذا الجمع سنة بإجماع العلماء.

■ المبيت بالمزدلفة والوقوف بها

هذه سنة ثابته فى المبيت بالمزدلفة والوقوف بها. وسائر أئمة المذاهب أوجبوا الوقوف بها دون البيات. والمقصود بالوقوف بها الوجود على أية صورة . فلو ترك الحضور لزمه دم، إلا إذا كان له عذر فإنه لا يجب عليه الحضور، ولا شيء عليه حينئذ.

وعن حديث جابر رضي الله عنه قال: أنه ﷺ لما أتى المزدلفة، صلى المغرب والعشاء، ثم اضطجع حتى طلوع الفجر فصلى الفجر. ثم ركب القصواء (ناقة رسول الله) حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة، فدعاه وهلله ووحده ولم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، ثم دفع (مشى) قبل طلوع الشمس.

أخرجه مسلم [١٢١٨]

■ مكان الوقوف بالمزدلفة

المزدلفة كلها موقف إلا وادى مِحَسِّرْ وهو بين المزدلفة ومنى. فعن جابر بن مطعم قال: أن النبى ﷺ قال: «كل مزدلفة موقف، وارفعوا عن محسر»

أخرجه أحمد [٨٢/٤] وإسناده صحيح

والوقوف عند قزح أفضل، وقزح موضع من المزدلفة، ويقال: إنه المشعر الحرام عند كثير من الفقهاء.

(فقه السنة السيد سابق: ٦١١/١)

(١) أعمال يوم النحر:

أعمال يوم النحر تؤدى مرتبة هكذا ، وهذا الترتيب على نحو..

(أ) الرمى (ب) الذبح (جـ) الحلق (د) الطواف بالبيت (طواف الإفاضة)

فلو قدم نسكاً على نسك فلا شيء عليه عند أكثر أهل العلم

التحلل الأول: يكون بعد يومى الجمرة، ويوم النحر، وحلق الشعر وتقصيره يحل للحرم ما كان محرماً عليه الإحرام فله أن يتطيب؛ ويلبس الثياب وغير ذلك =

ما عدا النساء.

* الحلق أو التقصير:

- عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم ارحم المحلقين». قالوا: والمقصرين يارسول الله؟ قال: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يارسول الله؟ قال: «والمقصرين».

أخرجه البخارى [٣/ ٤٤٦] ومسلم [١٣٠١]

- عن عائشة ﷺ قالت: إن النبى ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها.

أخرجه الترمذى [٩١٤] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٧٢٨]

التحلل الثانى: فإذا طاف طواف الإفاضة - وهو طواف الركن - حل له كل شئ حتى النساء.

وأعمال يوم النحر توضحها:

أولاً: رمى الجمار:

والجمار هى الحجارة الصغيرة، والجمار التى ترمى كلها ترمى بمنى وهى..

- «جمرة العقبة» على يسار الداخل الى منى.

روى البيهقى عن سالم بن أبى الجعد عن ابن عباس ﷺ قال: أن النبى ﷺ قال: «لما أتى إبراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند **جمرة العقبة** فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الارض».

ثم عرض له عند **«الجمرة الثانية»** فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض.

ثم عرض له عند **«الجمرة الثالثة»** فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض.

قال ابن عباس ﷺ: الشيطان ترجمون، وملة أبيكم إبراهيم تتبعون.

ويؤخذ الحصى من المزدلفة.

وعددها سبعون أو تسعة وأربعون

- سبعة يرمى بها يوم النحر عند جمرة العقبة.

- واحدى وعشرون فى اليوم الحادى عشر موزعة على الجمرات الثلاث، ترمى كل جمرة منها بسبع

واحدة وعشرون في اليوم الثاني عشر.

ـ واحدى وعشرون في اليوم الثالث عشر. فيكون عدد الحصى سبعون.

* الوقت المختار للرمى هو يوم النحر وقت الضحى بعد طلوع الشمس.

* ويجوز تأخيرها إذا كان يوجد عذر يمنع الرمى نهاراً، جاز التأخير الرمى إلى الليل.

* لا يجوز لأحد أن يرمى الجمار قبل منتصف الليل الأخير بالإجماع، ويرخص للنساء، والصبيان، والضعفة، وذوى الأعذار أن يرموا جمرة العقبة من منتصف ليلة النحر.

* ويستحب بعد الرمى الوقوف مستقبلاً القبلة داعياً الله، وحامداً له، ومستغفراً لنفسه، ولإخوانه المؤمنين.

* استحباب التكبير والدعاء مع كل حصاة في الرمى.

* كما يجوز النيابة في رمى الجمار لمن كان له عذر يمنعه من مباشرة الرمى كالمرض والشيخوخة.

* المبيت بمنى والنبيتوتة في الليالي الثلاثة أو ليلتي الحادى عشر والثاني عشر الأيام الثلاثة.

ثانياً: الهَدْى:

الهدى هو ما يهدى من النعم إلى الحرم تقرباً إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿والبُدْنَ جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون* لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾. (الحج : ٣٦ / ٣٧).

اجمع العلماء على أن الهدى لا يكون إلا من النعم وهى.. الإبل ثم البقر ثم الغنم ذكر أو أنثى سواء على هذا الترتيب لأن الإبل أعظم للفقراء، البقر انفع من الشاة.

وأقل ما يجزىء عن الواحد شاه، أو سبع بدنه، أو سبع بقرة.

أقسامه: ينقسم الهدى إلى مستحب وواجب.

* المستحب للحاج المفرد والمعتمر المفرد.

* الواجب أقسامه هى:

ـ واجب على القارن والمتمتع.

ـ واجب على من ترك واجبًا من واجبات الحج، كرمى الجمار أو

الإحرام من الميقات، والجمع بين الليل والنهار في الوقوف بعرفة، والمبيت بالمزدلفة أو منى أو ترك طواف الوداع.

- واجب على من ترك محظوراً من محظورات الإحرام غير الوطء كالتطيب والحلق.

- واجب بالجناية على الحرم كالتعرض لصيد أو قطع شجرة.

* ويجوز للمهدى أن يأكل من الهدى أى مقدار يشاء أن يأكله، وأن يهدى أو يتصدق بما يراه.

ثالثاً : الحلق أو التقصير :

للرجل: المقصود بالحلق إزالة شعر الرأس بالموس ونحوه، ولو اقتصر على ثلاث شعرات.

وقته: بعد رمى جمرة العقبة يوم النحر، فإذا كان معه هدى حلق بعد الذبح.

ويستحب فى الحلق ان يبدأ بالشق الأيمن (الجانب الأيمن للرأس) ثم الأيسر، ويستقبل القبلة ويكبر ويصلى بعد الفراغ منه، وكذلك مرور الموس على رأس الأصلع، وكذلك يستحب لمن حلق أو قصر شعرة أن يأخذ من شاربه ويقلم أظافره.

وللمرأة: وليس على النساء حلق، وإنما التقصير.

* فعن عائشة ﵂ أن النبى ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها.

أخرجه الترمذى [٩١٤] وصححه الألبانى فى سنن الترمذى [٧٢٨]

* وعن ابن عمر ﵄ قال: المرأة إذا أرادت أن تقصر جمعت شعرها إلى مقدم رأسها ثم أخذت، منه أنمله

رابعاً: طواف الإفاضة:

وقته: أول وقته نصف الليل من ليلة النحر، وأفضل وقت يؤدى فيه ضحوة النهار، يوم النحر.

أجمع العلماء على أن طواف الإفاضة ركن من أركان الحج، فإذا لم يفعله الحاج بطل حجه لقوله تعالى: **﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾**.

إفاضة النساء: يستحب تعجيل الإفاضة للنساء يوم النحر إذا كن يخفن مبادرة الحيض.

(فقه السنة السيد سابق: ١/ ٦١٣)

- أجمع العلماء: أى اتفق على أنه مشروع.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

أى يطوفون طواف الإفاضة، ويذبحون الهدى، ويحلقون الشعر، ويتحلل الإنسان التحلل الأصغر إن لم تكن معه زوجته، وبعد ذلك يطوفون طواف يتحلل به من بعده التحلل الأكبر، ويظل مدة هى أيام التشريق، وسميت كذلك لأن كلمته تشريق مأخوذة من الشروق الخاص بالشمس.

الإنسان بعد أن يؤدى المناسك[2] لله، يكون أهلا أن يسأل الله، فيصعد

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٩

(٢) طواف الوداع

طواف الوداع هو لتوديع البيت، وهو طواف لا رمل فيه، وهو آخر عمل للحاج الغير مكى عند إرادة السفر من مكة، والحاج المكى المقيم بمكة فلا وداع بالنسبة له.

أما الحائض فلا يشرع فى حقها، ولا يلزمها بتركه شيءٌ.

فعن ابن عباس ﷺ أنه قال: «رخص للحائض أن تنفر إذا حاضت».

أخرجه البخارى [٣/ ٤٦٦] ومسلم [١٣٢٨]

قال رسول الله ﷺ: «لا ينفر أحد من الحاج حتى يكون آخر عهده فى البيت»

أخرجه مسلم [١٣٢٧]

– ينفر : ينتهى من الحج.

وقته: بعد أن يفرغ المرء من جميع أعماله، ويريد أن يسافر ليكون آخر عهده، بالبيت.

ويستحب للمودع أن يدعو بالدعاء المأثور عن ابن عباس ﷺ وهو:

«اللهم إنى عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك حملتنى على ما سخرت لى من خلقك، وسترتنى فى بلادك حتى بلغتنى – بنعمتك – إلى بيتك، وأعنتنى على أداء نسكى، فإن كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا، وإلا فمن الآن فارض عنى قبل أن تنأى عن =

سؤاله لله سبحانه وتعالى، والعمل الصالح يرفعه. فإذا سأل الإنسان الله فليكن سؤاله باتساع قدرة الله اللانهائية، فلايقف السؤال عند الدنيا فقط، بل ليكن لحظ الدنيا والآخرة، لأن من يطلب الدنيا قط ساقط الهمة، فهو يطلب شيئاً في الدنيا الفانية. لذلك يريد الله سبحانه من الإنسان أن يصعد من الهمة الإيمانية ويدلنا عليها بقوله الحق:

﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾(١).

الهدى:

الإنسان المؤمن لايجعل الهدى(٢) لغير ما أهدى إليه، فقد يشتاق إنسان

= بيتك داري، فهذا أوان انصرافي إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك، ولا راغب عنك، ولا عن بيتك.. اللهم فاصحبني العافية في بدني، والصحة في جسمي، والعصمة في ديني، وأحسن منقلبي، وارزقني طاعتك ما أبقيتني، واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير».

(فقه السنة السيد سابق: ١/ ٦٣٥)

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠١.

(٢) الهدى

هو ما يهدى إلى الحرم من النعم، وأدناه شاة، ويكون الهدى من الإبل والبقر والغنم، وهو سنة مؤكدة، وينبغي إختيار الهدى من أحسن النعم صحة وسمنة فإنه تعظيم لمعالم الدين وزيادة في التقوى.

والشاة تجزىء في كل شيء إلا إذا طاف طواف الزيارة جنباً، أو جامع بعد الوقوف، وقبل الحلق، ففي كل منهما تجب بدنة (وهي الواحدة من الإبل والبقر).

وقال علي ﷺ: أهدى النبي ﷺ مائة بدنة فأمرني بلحومها فقسمتها وأمرني =

صحب معه الهدى إلى أكل اللحم وهو في الطريق إلى مكة فذبحه وأكل منه.. هذا الفعل حرام، لأن الهدى إنما جاء للحرام، ويجب أن يهدى إليها، ويجب أن يحافظ الإنسان على هدى الغير أيضاً.

وقديما كان يخاف الذاهب إلى الحج على الهدى أن يشرد منه، لذلك كانوا يضعون حول عنق الهدى لحاء الشجر، أو حبل حتى يعرف الناس أن هذا هدى ذاهب إلى الحرم

.. الله سبحانه يضمن اقتيات الوافد إليه، لا من القوت العادى، ولكن يطعم من اللحم، ويجعل الله ذلك من بين مناسك الحج..

أليس الله هو الذى دعا هؤلاء الناس للحج؟.

أليس هؤلاء ضيوف الرحمن؟.

الإنسان منا يذبح لضيوفه، فما بالنا بالحق سبحانه الذى جعل الهدى طعاماً لضيوفه، ذلك أن الناس في «منى» «وعرفات» يكونون من الكثرة فلابد أن يكرمهم الله بألذ وأطيب الطعام.

= بجلالها فقسمتها ثم بجلودها فقسمتها.

■ وقت الذبح:

لا يذبح هدى التطوع والمتعة والقران إلا يوم النحر ويأكل منه لقوله تعالى: ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ «الحج: ٣٦» ثم قال: ﴿ثم ليقضوا وليوفوا نذورهم﴾ «الحج: ٢٩» وذلك يكون يوم النحر.

ودم الجنايات والكفارات تذبح متى شاء، ولا يأكل منها شيئاً، ومصرفها (تقدم) للفقراء.

■ مكان الذبح:

ويذبح الهدى فى الحرم، ويجب تفرقة لحمه.

(أحكام العبادات د. محمد عبد المقصود جاب الله ص ٣١٢)

وذبح الهدى أفاض العلماء فى شرحه فقالوا: إن الأصل فى الذبح أن يكون فى البيت العتيق.. أى فى الحرم، ولكنهم وجدوا أن الذبح فى الحرم سيترك آثاراً سيئة من القاذورات ومن العظام والدماء، التى تشوه هذا المكان الطاهر فجعلوا الذبح فى مكان خاص فى «مِنًى» حتى يظل البيت الحرام طاهراً ونظيفاً.

ورسول الله ﷺ قال أن مكة كلها منحر.. إذن الذبح ليس قاصراً على «منى» فقط.

والذبح فى الحج هو لإطعام الفقراء والمحتاجين من أهل الحرم، إذ يقول سبحانه:

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[1].

ففى أمر الله تقديم لك للأكل على اطعام البائس الفقير، وذلك لأن السادة من العرب قبل الإسلام، كان السيد منهم إذا ذبح ذبيحة للفقراء والمساكين يتعفف أن يأكل منها، ومادام يستنكف أن يأكل منها فلا يهمة أن تكون سمينة مليئة بالشحم واللحم، أو أن تكون نحيفة ليس فيها شيء، لكن لو عرف أنه سيأكل منها لابد أن يختارها سمينة ومكتنزة.

وعلى المؤمن أن يأكل من الهدى الذى يتطوع به، أو يتصدق به دون أن يكون عليه فدو مثل:

* القارن،

* أو المتمتع،

(١) سورة الحج: الآية ٢٨.

* أو دم عن أى محظور من محظورات الإحرام، مثل: التعطر خلال فترة الإحرام، أو تقليم الأظافر، أو قص أو تقصير أو نزع الشعر.. كل هذه تستوجب الكفارة بدم.

ولكن إذا نذرت هدياً لا تأكل منه أيضاً.

وانظر إلى حكمة الله فى أنه أراد أن يجعل الغنى القادر هو الذى يشترى..

* الجمل،

* أو البقر،

* أو الخراف أو الماعز

ثم يذبحها، ويبحث عن الفقير البائس.. والبائس هو الذى يبدو على ملامحه وهيئته أنه مسكين. هذا البائس الفقير المحتاج هو الذى يأكل منها، بينما الغنى هو الذى يبحث ويشترى ويذبح، والفقير لا يكلف نفسه عناء شيء من ذلك، وما عليه إلا أن يأكل، ويشكر الله. فكأن الله سبحانه يقول للفقير.. أنا لم أحرمك، ولكن سخرت لك من يتعب من أجلك، ويعطيك ما يسد حاجتك. إذن الفقير ركن من أركان الغنى، أما الغنى فليس ركناً من أركان الفقير.

الله سبحانه يريد لعبده أن يلتزم بالأمر فيطيع، وبالنهى فيمتنع، فكل شيء يأمرك الله به، عليك أن تلتزم به، فحرمات الله..

إما أن تكون بالأوامر فتلتزم،

وإما أن تكون بالنواهى فتبتعد عنها.

وأنت أيها الانسان حين تعظم حرمات الله فهذا التعظيم ليس لذاتها، لأنه ليس هناك شيء له حرمة في ذاته، ولكنك تعظمها لأنها حرمات الله وهو سبحانه الذى يحدد الحرمات ويبينها لنا. والإنسان المسلم الذى يعظم حرمات الله ويؤدى ماعليه، فهذا خير له.. ليس عند الناس فى ظاهر الأمر فقط، ولكن هذا خير للمسلم عند ربه.

فضائل الحج:

وللحج فضائل لايعرفها إلا من ذاق حلاوة تنفيذ التكليف الايماني من الحق سبحانه ليهدى عباده دائماً إلى ما تستقيم به حياتهم.

فالحج فضلاً من الله لعباده، ورسول الله ﷺ يؤكد ذلك فيقول:

* «الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم».

الإنسان عندما يزور غيره، فإنه يكرمه على قدر طاقته.. فكيف بزيارة بيت الله الذي بنته الملائكة ليكون أول بيت وضعه الله للناس فى الأرض؟

* «من حج فلم يرفث، ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

* الله سبحانه من فضله الكريم على خلقه فى الحج هو أن يغفر لهم الذنوب، وهى التى أخطأ فيها العبد فى حق نفسه. أما حقوق الناس فلا يغفرها الله إلا أن يرد الإنسان هذه الحقوق لأصحابها.

* ورسول الله ﷺ يحثنا على أن نتابع بين الحج والعمرة، ولنتوجه إلى بيت الله الحرام بالحج، وذلك لننال صفاء العطاء الربانى فهذا قوله ﷺ: «تابعوا بين الحج

والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»[1].

وقد قام ﷺ بأداء فريضة الحج والعمرة لله سبحانه ليعلم المؤمنين أن فى الحج عطاء من الرحمن لعباده المؤمنين.. وفيه تنقية للمسلم ليخرج من ذنوبه صافياً شاكراً لله سبحانه وتعالى.



(١) أخرجه الترمذى [٨١٠] فى صحيح سنن الترمذى [٦٥٠] وقال الألبانى: حسن صحيح.



٧
زيارة الحرم النبوى

زيارة قبر رسول الله ﷺ ليست من النسك، ولكنها من ذوق الإيمان، لرسول الله محمد ﷺ الذى علمنا المناسك، فمن الذوق أن نزوره فهو الذى قال ﷺ: «من حج ولم يزرنى فقد جفانى»(١).

الإنسان المسلم المؤمن محب لرسول الله ﷺ فلا يجب أن تذهب لتؤدى شعيرة الحج أو العمرة دون أن تتم لك زيارة مسجد رسول الله، وقبر رسول الله ﷺ فهذه الزيارة هى من آداب الإسلام(٢)، فقد اختار الحق سبحانه لرسوله ﷺ

(١) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يسلم على، إلا رد الله على روحى، حتى أرد عليه السلام».

حديث حسن (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٢٢٦٦)

(٢) آداب دخول المسجد النبوى، وزيارة رسول الله ﷺ:

(أ) يستحب دخول مسجد رسول الله ﷺ **بالسكينة والوقار**، وأن تكون متطيباً ومتجمل

أن يموت ويدفن فى المدينة المنورة، وذلك تعظيماً لشأنها، ورفعة لمقامها[1].

بأحسن الثياب، وأن تدخل المسجد بالرجل اليمنى وتقول:

«أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، باسم الله، اللهم صل على محمد وآله وسلم، اللهم اغفر لى ذنوبى، وافتح لى أبواب رحمتك».

(ب) كما يستحب أن تأتى «الروضة الشريفة» أولاً، فتصلى بها تحية المسجد فى أدب وخشوع.

(جـ) بعد الانتهاء من **صلاة تحية المسجد** عليك أن تتجه **إلى القبر الشريف** مستقبلاً له، ومستدبراً القبلة (الظهر لها) فتسلم على رسول الله ﷺ قائلا:

«السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبى الله، السلام عليك يا خير خلق الله من خلقه، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده».

(د) ثم **تتأخر نحو ذراع إلى الجهة اليمنى، فتسلم على أبى بكر الصديق**، ثم تتأخر أيضاً نحو ذراع **فتسلم على عمر بن الخطاب** رضي الله عنهما.

(هـ) ثم **تستقبل القبلة فتدعو لنفسك، ولأحبابك**، وسائر المسلمين ثم تنصرف.

(و) وعلى الزائر أن **لا يرفع صوته** إلا بقدر ما يسمع نفسه.

(ز) أن **تتجنب أن تتمسح بقبر رسول الله ﷺ** والتقبيل له، فإن ذلك ما نهى عنه رسول الله ﷺ.

(فقه السنة : ١/ ٦٤٦)

(١) فضائل المدينة:

- عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها».

أخرجه مسلم [١٤٧]

زيارة مسجد وقبر رسول الله ﷺ ليست تابعة لزيارة بيت الله، وإنما هي زيارة خاصة برسول الله ﷺ نابعة من الحب والعشق له، وذلك في الحج أو العمرة، وفي المدينة المنورة يوجد الحرم النبوي والمدينة كلها حرم لأنه:

* لا يقطع شجره[1]،

* ولا يهيج طائر داخله[2]،

* ولا يصطاد فيه طائر أو حيوان[3]،

* ولا يحدث فيه حدثًا[4].

---

(١) عن عامر بن سعد أن سعدًا ركب إلى قصره بالعتيق فوجد عبدًا يقطع شجرًا أو يخبطه فسلبه، فجاءه أهل العبد فكلموه أن يرد ما أخذ من غلامهم فقال: معاذ الله أن أرد شيئًا نفلنيه رسول الله ﷺ وأبى أن يرد عليهم.

أخرجه مسلم [١٣٦٤]

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: لو رأيت الظباء ترتع بالمدينة ما ذعرتها قال رسول الله ﷺ: «ما بين لابتيها حرام».

(٣) عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاها، ولا يصاد صيدها».

أخرجه مسلم [١٣٦٢]، (٤٥٨)

(٤) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «المدينة حرم فمن أحدث فيها حدثًا، أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف».

أخرجه [١٣٧١] (٤٦٩)

والحرم النبوى له حدود.. وهى منطقة محرمة مثل الحرم المكى، فحدود الحرم النبوى بالمدينة المنورة كقول رسول الله ﷺ: «ما بين لابتيها حرام».. واللابة هى الأرض ذات الحجارة السوداء. والمدينة المنورة بين لابتين شرقية وغربية، ولها لابتان من الجانبين الآخرين شمال وجنوب، وجميع مبانيها داخلة فى حدودها، والمنطقة المحرمة اثنى عشر ميلاً حول المدينة.

إذن فى الحرم المدنى يلتزم الإنسان بما يلتزم به المؤمن داخل الحرم المكى، فعندما يدخل المسلم المسجد، يدخله خاشعًا مراعيًا آداب دخول المساجد، فيصلى ركعتين تحية المسجد، ثم يقوم إلى القبر الشريف بين المسجد والقبلة خاشعًا ثم تقول:

ـ السلام عليك يا نبى الله، والسلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أول خلق الله وخاتم رسل الله، نشهد أنك أديت الرسالة، وبلغت الأمانة، ونصحت الأمة.

كذلك وأنت أمام قبر رسول الله ﷺ وفى حضرة أكرم خلق الله، وأقربهم إلى الله سبحانه وتعالى أن تبلغ رسول الله تحية وسلام من كان قد أوصاك أن تسلم عليه فتقول:

السلام عليك يا رسول الله من كل من أوصانى.. وتدعو بما يفيض عليك طالبًا أن..

يغفر الله لك،

ويتوب الله عليك.

وتطلب من الله ما يقربك له، وتطلب منه قبول الحج أو العمرة.

وبعد تحية رسول الله ﷺ تتأخر قدر ذراع فتسلم على سيدنا أبى بكر الصديق ﷺ، ثم تتأخر قدر ذراع أخرى وتسلم على سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، ثم ترجع وتقف أمام رسول الله ﷺ لتحمد الله كثيراً وتصلى وتسلم على رسول الله ﷺ.

وأنت فى مسجد رسول الله ﷺ يجب ألا تنشغل بغير العبادة لله مثل..

* الصلاة(١)،

* والتسبيح والحمد والثناء لله سبحانه،

* وقراءة القرآن،

* كما ينبغى ألا تتحدث فى أى أمر من أمور الدنيا، وأن تنشغل بالآخرة.. فلا تجعل الدنيا فى خاطرك.

الروضة الشريفة:

على الإنسان المسلم المؤمن الجلوس فى الروضة الشريفة وهى بداخل المسجد النبوى، وهى محددة بعلامات خاصة من أعمدة بيضاء يدركها ويراها

(١) * عن جابر ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «صلاة فى مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

أخرجه البخارى [٣/ ٥٤] ومسلم [١٣٩٤]

* عن أبى سعيد الخدرى ﷺ عن النبى ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى».

أخرجه البخارى [٤/ ٢١٠] ومسلم (٨٢٧) (٤١٦)

كل من يدخل المسجد، فعن الروضة الشريفة قال ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»(١)

فعليك بالجلوس في الروضة الشريفة وذلك بإطالة مدة بقائك بها تقربك لله سبحانه وتعالى، فيجب أن تصلي فيها ركعتين لله، ثم التضرع إلى الله بالدعاء موقنًا بالإجابة منه سبحانه وتعالى.

مكان نزول الوحي:

في مسجد رسول الله ﷺ ستجد مكان نزول الوحي عليه فهو مكان:*

* إجابة الدعاء،

* وفيه تصلي الفرائض إن استطعت.

الخروج من المسجد:

وعندما نهم بالخروج من مسجد رسول الله ﷺ وبعد زيارته، يعلمنا سيدنا علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ أن.. نقول:

السلام عليك يا رسول الله، وعلى فاطمة النازلة إلى جوارك، سريعة اللحاق بك: السلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أمضي فلا عن سوء ظن بما وعد الله به عباده الصابرين.

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على الحوض».

أخرجه البخاري [٣/ ٥٧] ومسلم [١٣٩١]

* ذلك أنه يستحب كثرة التعبد في الروضة الشريفة.

ثم بعد الخروج من مسجد رسول الله فعليك: زيارة البقيع حيث قبر إبراهيم ابن رسول الله، زيارة مسجد فاطمة الزهراء والصلاة فيه، وزيارة مسجد قباء[1] والصلاة فيه، وغيرها من المزارات الإسلامية.

من يعرض عن المنهج :

الإنسان المؤمن حين يتبع أوامر الله، فهو يسير على منهج الله ولا يكون قد اتقى النار فحسب، ولكن أيضاً يكون قد اتقى كل مشكلات الحياة.

وإننا نحن البشر عندما نأخذ التقنين من أنفسنا، فإننا نصنع لأنفسنا مشاكل تحتاج إلى قوانين جديدة، ولكن حين نأخذ القانون من الله سبحانه، فإننا نحيا في الكون منسجمين مع ما أراده الله لنا، ونذكر الله دائماً بجليل نعمائه علينا.

أما حين يعرض البشر عن المنهج الله، فالحق سبحانه يوضح مصير من يعرض عن ذكر الله فيقول سبحانه :

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾[2].

(١) استجاب إتيان مسجد قباء، والصلاة فيه.. فقد كان رسول الله ﷺ يأتيه كل سبت راكباً وماشياً، ويصلى فيه ركعتين، وكان عليه السلام يُرَغِّبُ فى ذلك فيقول : «من تطهر فى بيته، ثم أتى قباء، فصلى فيه صلاة، كانت له أجر عمرة».

صحيح (صحيح الجامع: ٦١٥٤)

(٢) سورة طه: الآيات ١٢٤ - ١٢٦.

ذلك أن من يُعرض عن منهج الله فإن له فى الدنيا معيشة قاسية.. فمن نسى الله، فإن الله ينساه. وحين ينسى الحق العبد تكون حياة العبد كلها شقاء،

لا اطمئنان فيها،

ولا إشراق بل يكون الصدر ضيقاً بالدنيا، حتى تكاد الدنيا تضيق على جسده فيحس بالاختناق.

ويوم القيامة حين يأتى العبد غير الذاكر لمنهج الله، فإن الحق سبحانه يعاقبه بالعمى كما أصاب العمى بصيرته فى الدنيا فلم يلتفت إلى آيات الله. والعبد الذى يتعامى عن آيات الله فى الدنيا ويتركها فإن الله ينساه فى الدنيا والآخرة.

وتعجيل الحق بعذاب المخالف لمنهج الله فى الدنيا هو لإعلام الناس جميعًا: أن الغياب عن منهج الله يجعل الإنسان أسير ضنك الدنيا، وتحاصره المشكلات.

أما حين يسير العبد على منهج الله فهو يتلقى الهدى.. ومن يتلقى الهُدَى من الله، فلن يضل فى الدنيا أو يشقى.

الإنسان المؤمن المهتدى فى كل أمر بمنهج الله هو المؤمن الذى يشم رائحة الجنة وهو على الأرض، وهو الذى يثق فى أن كل حكم لله هو حكم بالخير. وكل تطبيق من المؤمن لأمر من أوامر الله هو إحساس بأنس الله له، وكل ابتعاد عما نهى الله سبحانه عنه هو تزكية للنفس وتربية لها.

والمسلم هو النموذج التطبيقى للإسلام، لذلك فعليه أن يَلْزَمَ أمر الحق سبحانه بتطبيق الإسلام، عندئذ سينتشر الإسلام فى الكون لأن المسلم القدوة

سيكون الأسوة الحسنة لغيره، وعندما يراه غيرُ المسلم حُسْن سلوك المسلم، فلابد أن يتجه قلبه إلى عشق الإسلام، ومن مصلحة هذا الكون أن نكون جميعاً مسلمين.

والذين لا يدركون ذلك لهم أن يحسنوا الفهم عن الله حين يقول سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١).

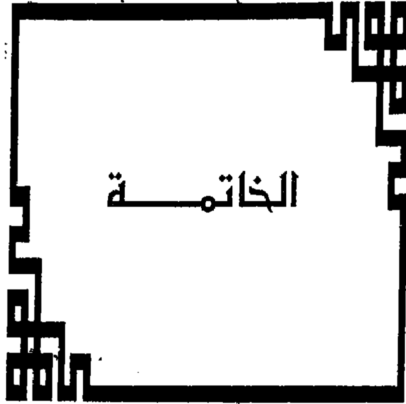
إن الحق سبحانه ينبه الذين آمنوا أن على كلٍ منهم أن يبتعد عن المعاصى والذنوب، ولن يضر المؤمن أن يكون غيره فى ضلال، فمن مصلحة المؤمن أن يطبق الإسلام على نفسه، وقد يتحمل المسلم المؤمن عناءً كبيراً، وقد يتحمل انقضاء وقت طويل يصبر فيه على غيره من المسلمين.. لكن ماذا يحدث فى النهاية؟

الذى يحدث أن يرى غير المسلم فى سلوك المسلم قدوة، لكن ليس معنى هذا أن يمتنع المسلم عن الأمر بالمعروف أو النهى عن المنكر.

إن المسلم مطالبٌ بأن يوضح بالسلوك العملى الذى يطبقه على نفسه من مبادئ الإسلام، ثم بالقول الحسن لكل الناس. والمسلم حين يطبق مبادئ الإسلام على نفسه إنما هو يقاوم المنكر مقاومة عملية ونموذجية تصلح دليلاً يهتدى به غير المسلم.



(١) سورة المائدة : الآية ١٠٥.



لك الحمد فلا حمد إلا لك، ولك الشكر فلا ثناء إلا عليك، عندما يحدوك الشوق، ويشفك الوجد إلى بيته الحرام، فعليك أن تعيش مع خواطر مولانا الإمام الشعراوى فى وجدانه نحو ربه، وحبه والشوق إليه فتستعد نفسك لأداء مناسك الحج كما فصلها رسول الله ﷺ، وكتب فيها الثقاة من العلماء.

وهذه الأركان بيّن أسرارها فضيلة الإمام الشعراوى فى خواطره، وابانها العلماء عملاً بتوقيت، وبياناً بأركان، وقد وضع فضيلة الإمام الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، وفضيلة الشيخ سيد سابق، والشيخ عبد العزيز عيسى؛ كل منهم وضع دليلا يأخذ بيدك فى كل ركن، وفى كل شعيرة حتى تصل إلى المقصود، والمقصود هو الله، وعلى الله قصد السبيل.

الحج: قصد مكة لأداء عبادة الطواف وسائر المناسك؛ استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرض معلوم من الدين بالضرورة. فقد قال الله تعالى:

* ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[1].

* ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾[2].

وفى حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، فيما رواه البخارى وأحمد والنسائى وابن ماجه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ :

* «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

وروى الطبرانى فى «الأوسط» عن عبد الله بن جراد، قال: قال رسول الله، ﷺ :

* «حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن».

وروى النسائى وابن ماجه وغيرهما من حديث أبى هريرة ﷺ ، قال:
قال رسول الله ﷺ :

* «الحجاج والعمار : وفد الله: إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم».

وفى فضل الإنفاق فى الحج: روى أحمد والبيهقى وغيرهما عن بريدة أن رسول الله، ﷺ قال:

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩٧.
(٢) سورة الحج: الآيتان ٢٧ ، ٢٨.

* «النفقة فى الحجة كالنفقة فى سبيل الله: الدرهم بسبعمائة ضعف».

وهو فرض على كل: مسلمة ومسلم، بالغ، عاقل، مستطيع. ويستحب المبادرة بأداء هذه الفريضة، متى توافرت الاستطاعة.

نصائح وتوجيهات:

١- على كل مسلمة ومسلم دعاه الله لحج بيته وعمرته: أن يخلص التوبة إلى الله ـ سبحانه ـ ويسأله غفران ذنوبه؛ ليبدأ عهداً جديداً مع ربه، ويعقد معه صلحاً لا يحنث فيه.

٢- من علامات الإخلاص: أن يعد نفقة الحج من أطيب كسبه وحلاله، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. ومن حج من مال غير حلال ولبى: «لبيك اللهم لبيك» قال الله سبحانه له ـ كما جاء فى الحديث الشريف:

[**لا لبيك ولا سعديك؛ حتى ترد ما فى يديك**].

٣- ومن مظاهر التوبة وصدق الإخلاص فيها أن يطهر المسلم والمسلمة النفس، ويتخلص من المظالم وحقوق الغير، فيرد المظالم إلى أصحابها متى استطاع إلى ذلك سبيلا. ويتوب إلى الله ويستغفره فيما عجز عن رده، وأن يصل أرحامه ويبرّ والديه، ويترضى إخوانه وجيرانه.

٤- من الاستطاعة المشروطة لوجوب الحج: القدرة على تحمل أعباء السفر ومشقاته. فلا عليك ـ أيها المسلم ـ إذا قعد بك عجزك الجسدى عن الحج، فإن الحج مفروض على القادر المستطيع.

٥- حافظ على نظافتك في الملبس والمأكل والمشرب، وعلى نظافة الأماكن الشريفة التي تتردد عليها، لأن الإسلام دين النظافة. ألا ترى أنك لا تدخل الصلاة إلا بعد النظافة بالوضوء والاغتسال.

٦- لا تكلف نفسك فوق طاقتها في المال أو الجهد الجسدي. واحرص على راحة غيرك، كما تحرص على راحة نفسك. وعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.

٧- قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾(١). وقال: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾(٢).

فلا تعرض نفسك للخطر بالصعود إلى قمم الجبال أو الدأب على السهر ولو في العبادة؛ فإن خير الأعمال أدومها وإن قلّ.

٨- احرص على التواجد في الحرم أكبر وقت ممكن، والنظر إلى الكعبة، وقراءة القرآن الكريم، والطواف حول البيت؛ كلما وجدت القدرة على ذلك.

٩- عليك أن تخبر أقرب الناس إليك بما لك أو عليك، وحث الأبناء والبنات والأهل والإخوان على تقوى الله، والتمسك بآداب الدين، والمحافظة على أداء فرائضه.

ها أنت أيها الحاج: قد هيأت نفسك لبدء الرحلة المباركة، وقد أعددت ما يلزم لها. ومن هذا اللازم:

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٢) سورة النساء: الآية ٢٩.